

في ختام دراستنا هذه، والتي تعرفنا من خلالها على التجربة النقدية لناقدنا "محمد مصايف"، توصلنا إلى مجموعة من الخلاصات والنتائج آثرنا إدراجها على النحو الآتي:

* مرّ النقد الأدبي الجزائري في فترة ما بعد الاستقلال بأزمة، استلزمت إعادة النظر في الأسس التي تركزت عليها مفاهيمنا الثقافية ومنطلقاتها الفكرية المسؤولة عن هذا الوضع الذي مسّ كل المجالات الإبداعية والممارسات النقدية.

* بدأت الأعمال النقدية الجزائرية بأسلوب أكاديمي كلاسيكي، وهي مرحلة طبيعية نظرا للظروف السياسية والاجتماعية التي عاشتها الجزائر قبل الاستقلال وبعده.

* كان هدف "محمد مصايف" من كتاباته النقدية، إثراء الساحة الأدبية الجزائرية بدراسات ومناقشات، كان النقد الجزائري بأمس الحاجة إليها، ولو لا قضاء الله لكان نتاجه الأدبي والنقدi أغزر.

* اعتمد "محمد مصايف" في دراساته على مبدأ الالتزام، فربط بين التزام الأديب بقضايا وطنه الاجتماعية، والمشكلات التي تخص الطبقات الشعبية مقيّداً لنجاح العمل الأدبي، وظهر هذا جلياً في دراساته للقصة والرواية والمسرحية.

* زاوج "محمد مصايف" في دراساته بين الجانب النظري والجانب التطبيقي، وإن كان هذا الأخير هو الطاغي.

* من مهام المنهج النقدي عند "محمد مصايف" التفسير أي شرح النصوص من أجل الإيضاح للوصول إلى الهدف الذي ألغى من أجله النص ثم الإبانة عن القيم الفنية والصور الجمالية.

* مثل "مصايف" بأعماله النقدية همزة وصل بين النقد الجزائري ونظيره الشرقي والمغربي.

* درسنا في دراسة "نقدنا النقد المشرقي من خلال دراسته للأراء النقدية وما خلفته جماعة الدينان، معتمداً في ذلك على المنهج التاريخي، والمنهج النفسي، والمنهج الانطباعي.

* وإن كان من الصعوبة بمكان تحديد منهج نقدی يعتقده الناقد، فإنّ "محمد مصایف"، قد اعتمد في جلّ دراساته على المنهج المتكامل؛ الذي يأخذ بكل أنواع المناهج، أو هو مزيج من جميع المناهج النقدية.

* اعتمد "محمد مصایف" على المنهج التاریخي في كتابیه (جماعة الديوان في النقد) و (النقد الأدبي المغربي الحديث)، أمّا الكتب المتبقیة فصدرت في مجلمه عن رؤیته النقدیة، النابعة من مفهومه للإبداع الأدبي خصوصاً. تتخللها بعض المناهج النقدية كالمنهج الاجتماعي... .

* كان "محمد مصایف" يهدف من وراء تنوع مناهجه، إلى بعث النص وتجدید المنهج، وهذا التعدد المنهجي فإنّ دلّ على شيء فإنّما يدلّ على الخصوصية التي يخضع لها النص الأدبي، فكل نص يفرض على الناقد المنهج الأنسب للدراسة.

* لم يتقيّد "محمد مصایف" بمصطلح واحد في حديثه عن النقد أو الشعر الرومانسي، فتارة نراه يسميه بالاتجاه الرومانسي، وفي مواضع أخرى يطلق عليه تسمية الاتجاه التأثري.. .

* تحدّث "محمد مصایف" عن الشعر المغاربي، باتجاهاته الثلاث، الشعر التقليدي المتميّز بال قالب العمودي ذو الوزن والقافية الواحدة، والشعر التأثري الذي نزع ثوب القدم ولبس ثوب التجديد، فظهرت قصائد تتغنى بالحب والطبيعة، والشعر الحر المتمرد المزعزع لكل المقاييس، والجدير بالذكر هنا أنّ دراسته طغى عليها الجانب النظري أكثر من الجانب التطبيقي، إذ لم يُدرج أمثلة شعرية عن كلّ نوع مكتفياً بإيراد مفاهيم النقاد والشعراء عن الشعر.

* وكان للنقد المغربي نصيب في دراسات "مصایف"، حيث تطرق للنقد التقليدي متحدثاً عن أنواعه المختلفة من نقد لغوی، ونقد ينظر للأسلوب ونقد امتاز بالخطابة في التقييم... ، والنقد التأثري الذي كان ينظر لمهمة الأدب نظرة مختلفة عن ما كان سائداً من قبل، ونقد واقعي ألح عل ضرورة تعبير الأدب عن الواقع المعیش.

* بالرغم من أن دراسة "محمد مصايف" لفنون النثر الجزائري الحديث تميزت بنظرية تأثيرية انطباعية إلا أنه استطاع أن يعلل أحکامه.

* قسم "مصايف" الرواية الجزائرية حسب موضوعها العام إلى اتجاهات خمس؛ الرواية الأيديولوجية، الرواية الهدافـة، الرواية الواقعـية، رواية التأملـات الفلسفـية، رواية الشخصية، وإن طعن العـديد من النقاد في صحة هذا التصـنـيف، فحسبـه أنه قدّم بنـية صـادـقة درـاسـة لأـقـلام جـزـائـرـية، في وقت كانت فيه سـهام المقارـبة النقـدية متـجـهة صـوب النـتـاج الأـدـبـي المـشـرـقـي وـالـغـرـبـي.

* في تصـنـيفـه للـروـاـيات لم يـبـرـز "ـمـحمدـ مـصـاـيفـ" الأـسـسـ والـمـنـطـلـقـاتـ التي تـبـنـاـهاـ حتـىـ صـنـفـ الـروـاـياتـ فيـ التـصـنـيفـ السـابـقـ الذـكـرـ إـلـاـ ماـ نـجـدـهـ فيـ النـادـرـ.

* عـالـجـ "ـمـحمدـ مـصـاـيفـ" القـصـيـرةـ الـجـزـائـرـيـةـ منـ حـيـثـ اـهـتـمـامـاتـهاـ وـمـوـاضـيـعـهاـ التـيـ جـسـدـتـهاـ، وـكـذـلـكـ منـ حـيـثـ السـمـاتـ وـالـخـصـائـصـ الـفـنـيـةـ لـلـقـصـيـرـةـ.

* بدأ "ـمـحمدـ مـصـاـيفـ" مـمارـسـاتـهـ النـقـديـةـ منـ خـلـالـ الصـحـافـةـ، كـتـبـ طـيـلةـ سـنـوـاتـ العـدـيدـ مـنـ المـقـالـاتـ جـمـعـهـاـ فـيـ كـتـابـهـ (ـفـصـولـ فـيـ النـقـدـ الـأـدـبـيـ).

* كانـ لـلـمـسـرـحـ نـصـيـبـ هوـ الـآـخـرـ فـيـ درـاسـاتـ "ـمـصـاـيفـ"ـ، أـرـادـ أنـ يـبـرـزـ لـلـقـارـئـ الـبـدـايـاتـ الـأـوـلـىـ لـلـمـسـرـحـ، وـمـاـ تـمـيـزـ بـهـ، وـكـيـفـ تـحـولـتـ وـظـيـفـةـ مـجـرـدـ التـسـلـيـةـ إـلـىـ التـقـيـيـفـ وـالتـوـقـيـعـيـةـ، وـنـاقـشـ بـعـضـ نـصـوـصـهـ مـنـ حـيـثـ الـأـسـلـوـبـ وـالـلـغـةـ.

وفي خـتـامـ هـذـاـ الـبـحـثـ تـبـقـىـ هـذـهـ الـخـلاـصـاتـ وـالـنـتـائـجـ مـحاـولـةـ طـموـحةـ لـتـقـدـيمـ المشـهدـ النـقـديـ لـ"ـمـحمدـ مـصـاـيفـ"ـ تـقـدـيـماـ نـقـيـاـ، وـتـبـقـىـ تـلـكـ الـمـلـاحـظـاتـ عـرـضـةـ لـلـنـقـدـ وـالـجـدـالـ، فـمـاـ قـدـمـنـاـهـ مـنـ تـصـورـاتـ لـاـ نـدـعـىـ لـهـ أـبـداـ الـكـمالـ؛ لـأـنـ الـكـمالـ كـمـاـ قـيـلـ:ـ حـلـمـ فـيـ هـجـعـةـ الـنـقـصـانـ، وـمـنـ اـجـتـهـدـ وـأـصـابـ فـلـهـ أـجـرـانـ، وـمـنـ اـجـتـهـدـ وـلـمـ يـصـبـ فـلـهـ أـجـرـ وـاحـدـ.